[415] لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم، والآية ينبه متضمنها على ذلك، ألا ترى إلى قوله عزوجل: (وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على ا) فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم ؟ ولو كان إنما أمره بمشورتهم للاستضاءة برأيهم (1) لقال له: فإذا أشاروا عليك فاعمل، وإذا اجتمع رأيهم على أمر فأمضه، فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به، فلما جاء الذكر بما تلوناه سقط ما توهمته. وأما وجه دعائه لهم إلى المشورة عليه صلوات ا عليه فإن ا عزوجل أمره بتألفهم بمشورتهم وتعلمهم ما يصنعونه عند عزماتهم ليتأد بوابأدب ا عزوجل فاستشار هم لذلك لا لحاجة إلى رأيهم، على أن ههنا وجها آخر بينا: وهو أن ا سبحانه أعلمه أن في امته من يبتغي له الغوائل ويتربص به الدوائر، (2) ويسر خلافه، ويبطن مقته، ويسعى في هدم أمره، وينافقه في دينه، ولم يعرفه أعيانهم ولا دله عليهم بأسمائهم فقال جل جلاله: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن تعلمهم سنعذ بهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم). (3) وقال جل اسمه: (وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يرتكم من أحد ثم انصرفوا صرف ا قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) (4) وقال تبارك اسمه: (يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن ا لا يرضى عن القوم الفاسقين) (5) وقال تعالى: (ويحلفون با إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) (6) وقال عزوجل: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم ا أنى يؤفكون) (7) وقال جل جلاله: (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون) (8)

---

(1) في المصدر: لاستقفاء برأيهم. (2) الغوائل جمع الغائلة: الداهية. الفساد. المهلكة. الشر. (ويتربص به الدوائر) أي ينتظر به النائبة من صروف الدهر. (3) التوبة: 102. (4) التوبة: 127. (5) التوبة: 96. (6) التوبة: 56. (7) المنافقون: 40. (8) التوبة: 54.